

الأخطاء المنهجية الشائعة في اعداد البحوث السوسولوجية

د. بلال بوترة، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر

أ. اسيا حافي جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر

bouterabelal@gmail.com

ملخص:

تعرض طريق البحث العلمي عقبات تحد من غايته ولو بشكل نسبي، لتتبلور في شكل أخطاء منهجية مختلفة، فلم تعد المشكلات البيروقراطية الحاجز الوحيد لإعداد الأبحاث العلمية. بالرغم من التسهيلات إلا أن المشكلات بقيت تعترض طريقة إعداد البحث العلمي وطريقة استخدام المناهج والأدوات والمقاربات السوسولوجية المناسبة، وصار من الصعب جدا الاستثمار في أبحاث علمية تعثرها أخطاء منهجية دون مبررات، خصوصا ان كتب المنهجية واسبس البحث العلمي قد حركت أقلام الكثير من الباحثين العرب والغرب بهدف تحسين الأبحاث والوصول الى جودة البحث العلمي كأحد المكونات الأساسية للاقتصاد الدول.

جاءت هذه الورقة البحثية، عبارة عن دراسة تكشف من خلالها الاخطاء المنهجية الشائعة في اعداد البحوث الاجتماعية بهدف تجنب الوقوع فيها مجددا.

الكلمات المفتاحية: الخطأ المنهجي، البحث العلمي ، البحث السوسولوجي.

Résumé:

Il y a des empêchements devant la réalisation de l'objectivité dans les recherches scientifiques tel que; les diverses erreurs méthodologiques; et les problèmes bureaucratiques Malgré toute les facilités, les problèmes restent dans les déroulements de la recherche scientifique et dans chaque étape de recherche.

Basant sur l'existence de ces problèmes multiples; il est devenu très difficile d'investir dans le demaine de la recherche scientifique, qui se caractérise par des erreurs systématiques non justifier, malgré la disponibilité des ouvrages méthodologiques

Ce document de recherche; est une étude dans laquelle nous révélons les erreurs méthodologiques courantes dans les recherches sociologiques; afin de leurs éviter à l'avenir.

Mots clés: erreur méthodologique; la recherche scientifique; la recherche sociologique.

مقدمة:

تقاس درجات التقدم في دول العالم بنسب المخرجات والمنتوج العلمي للأبحاث والدراسات الاكاديمية، التي تستثمر فيها الدول وتدفع بها عجالات النمو والتقدم، فعند شروع الباحث في اعداد أطروحة او رسالة يلجا الى البحث الببليوغرافي ليعطي البحث أرضية علمية صحيحة يستند اليها، والعلوم الاجتماعية لها نصيب كبير من هذه الدراسات بجميع تخصصاتها وتعدد مواضيعها خصوصا انها تعالج الظواهر والتفاعلات الموجودة في المجتمع، فأى موضوع كان. يحتاج الى إطار منهجي ينتهجه الباحث في اعداد بحثه، ولكن تتخلل هذه الأبحاث جملة معتبرة من الأخطاء المنهجية التي تتفاوت نسب تأثيرها البحث بشكل سلبي، فلا ننسى ان الاعمال العلمية لا تتسم بالكمال لان أي عمل او منتج انساني لا يخلوا من النقائص ولكن هذا لا يمنع من تسليط الضوء على اهم الأخطاء المنهجية التي تحدث عنها الباحثين بهدف لفت تسليط الضوء عليها ومعالجتها بأسلوب منطقي وأكاديمي مدروس، ومن هنا نطرح تساؤل هذا البحث:

**- ما هي اهم الأخطاء المنهجية التي يقع فيها الباحث في اعداد البحوث السوسولوجية؟
أولا: معوقات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية:**

تختلف البحوث العلمية في العلوم الاجتماعية عن البحوث العلمية في العلوم الدقيقة، فالقضايا الاجتماعية التي يعالجها البحث مرتبطة بالمسائل السياسية والعواطف والأيدولوجيات الفكرية، ومن الصعب على الكاتب ان لا يتأثر بهذه التفاعلات والتقلبات الإنسانية التي تكون لها في بعض الأحيان انعكاسات سلبية، اما في العلوم الدقيقة فان الامر يختلف، وفي أماكن الكتاب ان يتحلى بالموضوعية والدقة في دراسة الموضوع. واختلاف البحث والمنهج العلمي وفي العلوم الاجتماعية عن المنهج المطبق في العلوم الدقيقة يرجع في الأساس الى الصعوبات والعقوبات التالية:

1- تعقيدات الظواهر الاجتماعية: ان الانسان يتغير باستمرار سواء في تفكيره او معاملاته لأفراد وذلك بسبب تغير الأوضاع الاجتماعية، ولهذا فمن الصعب على الباحث ان يعالج بدقة قضايا هذا الانسان التغير باستمرار، ثم ان تشابك القضايا واختلاف وجهات النظر وتضارب المعلومات تحول دون اصدار احكام منصفة ودقيقة.

2- فقدان التجانس في الظواهر الاجتماعية: نقصد بذلك انه من المتعذر وجود ظواهر يتشابه فيها الافراد، حيث ان معظم الظواهر لها طابعها المنفرد وشخصيتها المتميزة وغير المتكررة، ولهذا من الصعب التعميم واستخراج قواعد عامة ومشاركة يمكن تطبيقها على كل الناس.¹

3- صعوبة استخدام الطرق المختبرية: لا يمكن وضع المشاكل الاجتماعية تحت المجهر والتعرف على حقيقة الأشياء التي يدرسها الانسان، صحيح ان هناك بعض القضايا الاجتماعية التي يمكن استخدام الطرق المختبرية للتعرف على مكوناتها، ولكن يبقى هذا الاستعمال في نطاق ضيق، فسلوك الانسان لا يمكن

ضبطه او وضع مقاييس دقيقة للاختبار، ولهذا تبقى البحوث في العلوم الاجتماعية خاضعة للاجتهد الشخصي والتجربة في اصدار الاحكام النهائية وابرار النتائج التي يتوصل اليها الانسان في ابحاثه.

4-التحيزات والميول الشخصية: ان نوعية الثقافة والبيئة التي يعيش فيها الانسان والتنظيم الاجتماعي تؤثر في سلوك الفاعلين فيهم تجعلهم يحبذون أفكار معينة ويميلون الى تيارات سياسية مقبولة ومعتبرة في أنفسهم، كل هذه العوامل تؤثر في النتائج النهائية وتدفع بالناس الى تصنيف الباحث واعتباره منتما الى تيار معين.

2

5- غياب الوعي لدى افراد المجتمع بما يقود اليه البحث العلمي من فوائد، خاصة من هم في مواقع تؤثر في تنشيط البحث العلمي واستغلال عوائده.³

ثانيا: مسببات الاخطاء المنهجية في الدراسات العليا:

هناك العديد من العوامل المسببة للاخطاء المنهجية في رسالات التخرج على مستوياتها المختلفة في منظومة الدراسات العليا ومن بين هذه الأسباب نذكرها بشكل عام وتتمثل فيما يلي:

1- الأسباب العامة لحدوث الأخطاء المنهجية في الدراسات العليا: نذكرها على النحو الآتي:

- ضعف مخرجات الموارد التي تتناول المنهجية، حيث تستعرض في الغالب منهجية غير دقيقة.
- ضعف مستوى الباحثين وطلاب الدراسات العليا في اللغة الإنجليزية، مما لا يمكنهم على التعرف على المنهجية العلمية الصحيحة.
- لجوء كثير من الطلاب والباحثين في الدراسات العليا لمكاتب تجارية تقوم بعمليات البحث الاساسية نيابة عنهم، وفي الغالب يكون ذلك العمل غير منهجي وعلمي اطلاقا.
- ان كثير من الكتب العربية لا تقدم منهجية علمية سليمة.
- ان معظم الدراسات والبحوث والرسائل العلمية السابقة. والتي يرجع اليها الباحثين وطلاب الدراسات العليا اليها استخدمت منهجية غير دقيقة.
- ان كثير من المشرفين العلمين على طلاب الدراسات العليا لا يتمتعون بقدرات في المنهج والتحليل الاحصائي.⁴

- فقدان الجامعات الى مراكز بحثية حقيقية تعمل على تقديم المساعدة فيما يتعلق بالمنهجية العلمية.

- اسناد مهام رئاسة مراكز البحوث الى كفاءات غير متخصصة في البحوث العلمية.

- ضعف تشكيل لجان مناقشة الرسائل العلمية، حيث لا تتضمن أعضاء متخصصين في المنهجية العلمية.

- فقدان المراجعة العلمية من قبل عمادة الدراسات العليا في الجامعات، للتأكد من جودة الخطط البحثية واعتمادها على المنهجية العلمية.

- اعتقاد كثير من الباحثين وطلاب الدراسات العليا بان رسائلهم تحصيل حاصل.
- حرص الباحثين من طلاب الدراسات العليا على الدرجة العلمية بغض النظر عن مستوى تلك الاطروحة.
- فقدان المكتبات للمراجع العلمية التي تتضمن اليات المنهجية العلمية.
- ضعف مصادر تمويل البحوث يدفع الباحثين الى تنفيذ البحث بصورة وركيكة تتناسب مع قدرات الباحث المادية.⁵

- استعجال الباحثين وطلاب الدراسات العليا لإنهاء بحوثهم بأسرع وقت بغض النظر عن جودتها، وحرصهم على الانتهاء من انجاز رسائلهم بأسرع وقت وقل جهد اما لمواصلة الاعمال الموالية لشهادة الدكتوراه او الحصول على الوظيفة او العودة اليها والحصول على المزايا الإضافية، وعدم حرصهم على اتقان وجود البحث العلمي المنجز، يقينا من الطلبة بان رسائلهم واطروحاتهم سيتم حفظها في الكتابات وعلى الوقوف العالية وتخزن في بنوك المعلومات.

- تهرب الباحثين من دراسة الظواهر والقضايا المعاصرة وتحاشدهم على الموضوعات المتكررة.
- تجاهلهم اساليب كتابة البحوث وعرضها وتوثيقها وفقا لما تنص عليه الأدلة المعتمدة في كتابة الرسائل.
- جهل بعض الباحثين بأية لغة اجنبية تمكنهم من تعميق معرفتهم بالأطر والادبيات ذات العلاقة بالتخصص، خصوصا الدراسات المنهجية الغربية الحديثة.⁶

2- غياب سياسة بحثية واضحة المعالم في اقسام علم الاجتماع: تحدد القضايا الاجتماعية التي توضح للطلاب اهم الموضوعات التي يمكن الاسترشاد بها في اختيار موضوعات يجعلون منها مشكلات بحثية لمشروعاتهم العلمية، الامر الذي يؤدي الى لجوء الطالب الى التنقل بين موضوعات ومشكلات مختلفة ومتنوعة يقضي فيها مدة زمنية طويلة دون تحديد موضوع مناسب وملئم يتفق وتوجهات القسم الاكاديمي من جهة والسياسة التنموية للمجتمع من جهة أخرى، و بين مؤسسة الدولة و أجهزتها التخطيطية التنموية من جهة أخرى، ففي احد الدراسات الميدانية كشفت المقابلات مع طلاب الدراسات العليا بقسم العلوم الاجتماعية وان أسس ومحددات اختيارهم لموضوعات البحوث تعود لاعتبارات ضمان سرعة انتهاء الدراسة والحصول على الدرجة العلمية، منها على سبيل المثال: اختيار موضوع تتوافر في مجاله الكثير من الدراسات السابقة حتى يضمن توافر المعلومات و الخطوات التي بتقمصها من الدراسات السابقة.

3- قلة عدد ساعات تدريس مقياسي (النظرية الاجتماعية والمنهج العلمي): ارتباطا بقله عدد الساعات الإلزامية المتعددة، يأتي انخفاض عدد الساعات المقررات المؤهلة لإتقان مهارات البحث العلمي لدى الطلاب، حيث اتضح ان تخصيص 3 ساعات فقط لكل من مقرري مناهج البحث والنظرية الاجتماعية، مما يكون سببا في نقص تكوين الباحثين المقبلين على انجاز مشاريع التخرج، وبالتالي سيكون من الطبيعي

ان نجد أخطاء منهجية مختلفة والأكثر من ذلك نجد قناعة البحث بصحة هذه الأخطاء ودفاعه عنها دون خلفية علمية في سنوات التكوين الأكاديمي ابتداء من السنة الأولى ليسانس وصولاً الى الدكتوراه.⁷

4- ضعف لغة النقد واستخدام لغة السخرية: السخرية من الأشخاص او من أعمالهم البحثية او من مواقفهم ليست مقبولة على جميع الأصعدة وخصوصاً في الكتابات الأكاديمية، وإذا كان النص الذي يكتبه الاكاديمي لا يتفق مع الأشخاص او مواقفهم و أعمالهم، فقد يؤدي غياب الحس النقدي للباحث الى لجؤه الى استخدام لغة السخرية والتقليل من قيمة العمل العلمي المنجز. وهذا يظهر في مناقشة الدراسات السابقة، فالتراث المنشور للموضوع المدروس يحمل اختلاف بين الدراسة الحالية وما سبقها، فان لغة التفكير الناقد و اللغة الراقية الفاظاً وأسلوباً ومعاني و دلالات هي اللغة التي يجب ان تستخدم في البحوث العلمية .⁸

ثالثاً: مصادر الأخطاء في البحوث العلمية:

تتعدد مصادر الأخطاء في البحوث العلمية، وعلى الباحث ان يكون يقضاً دائماً لي لا يقع في أي من هذه الأخطاء التي نوجزها فيما يلي:

- 1- أخطاء في تسجيل الملاحظات، كان تكون ملاحظاته غير كاملة، او غير دقيقة.
- 2- أخطاء في تصنيف المعاملات او البيانات المتحصل عليها، كان يكون التصنيف غير كامل، او غير دقيق او يوجد فيه تناقض.
- 3- أخطاء عقلانية او منطقية وترجع هذه الأخطاء دائماً الى عدم وضوح الرؤية لدى الباحث، ومن أهمها. اخطاء في مضمون او معني احدي الحقائق العلمية التي يركز عليها البحث، واطياء منطقية في تفسير الأمور المشاهدة وربطها ببعضها البعض مثال ذلك: ربط مظاهر خادعة او احداث عرضية لا علاقة لها بالموضوع المدروس وبالنتائج المتحصل عليها وارجاعها اليها.
- وهذا ما تحدث عنه الدكتور احمد موسى بدوي بان سماه بظاهرة (تطويع الواقع) ومصطلح اخر لي ذراع النتائج المتوصل اليها وتطويعها لوغبة الباحث بان يرغم النتائج على تكون بالشكل الذي يرغب فيه لا فيما يفسره الواقع.⁹
- كذلك عدم اجراء دراسة كافية او تحليل كاف لتلك الاحداث العارضة، او عدم التمييز بين تلك الاحداث وبعضها، من حيث علاقتها بالنتائج المتحصل عليها، او ربط النتائج المتحصل عليها بأحداث او أمور مؤقتة او وجود أساس مشترك لعاملين مختلفين، امثلة ذلك كثيرة جدا.
- 4- وجود مظاهر خادعة او أخطاء في النظرية الفرضية، كان تكون مخالفة للحقائق المعروفة.
- 5- أخطاء تعود الى الجهل بالموضوع.
- 6- أخطاء تقنية كاستخدام تقنيات غير مناسبة لموضوع الدراسة

- 7- عدم توفر الهدوء والنظافة والجو المريح للعمل في المختبر او في بيئة اعداد الاطروحة.
- 8- أخطاء في تسجيل النتائج، مما يهدر جهد الباحث ويضيع عليه فرح حصاد ما عمل على زرعه طيلة اعداد هذا البحث هذا عائد الى عدة عوامل تختلف من وضع لآخر.

رابعاً: أنواع الأخطاء المنهجية:

يقسم الباحث الأمريكي (ويلسون) الأخطاء التي قد تقع في البحوث العلمية، حسب نوعيتها الى خمسة اقسام وتتمثل في:

- 1- **أخطاء منظمة:** وهي الأخطاء التي تتكرر دائماً عند اجراء القياس بنفس الجهاز، وقد يكون مرد هذه الأخطاء الى عدم دقة القياس المدرج الخاص بالقياس، او الى الخطأ في المعادلة المستخدمة في الحسابات.
- 2- **أخطاء شخصية:** يختلف الافراد في طريقتهم في القياس. مثلاً توجد اختلافات بينهم في دقة إيقاف ساعة التوقيت، وفي دقة القياس الوصفية والتذوق. ويمكن معالجة ذلك بقيام عدة افراد منفردين بتسجيل نفس القياسات، ثم حساب المتوسطات.¹⁰

- 3- **الأخطاء غير المقبولة:** من امثالها الأخطاء الرياضية، والأخطاء التي تكون في وضع العلامات العشرية وعلامات السالب والموجب، وفي قراءة مقياس الأجهزة المستعملة او استخدام مقياس خاطئ. وجميع هذه الأخطاء غير مقبولة في البحث العلمي ويؤدي وجودها اما الى الغاء جميع الحسابات، واما الغاء التجربة ذاتها واعادتها من جديد.

اما إذا وجدت قراءة واحدة فقط شاذة لدرجة لافتة للنظر لم يتمكن الباحث من ارجاعها الى أي تغير حاد في الظروف المحيطة بالدراسة، وبدا وواضحاً له ان الخطأ ما قد حدث في تسجيل تلك القراءة، فيتعين في هذه الحال الغاؤها وتسجيل قراءة جديدة مكانها ان كان ممكناً كما في التحاليل الكيميائية او حساب قيمتها بالطرق الإحصائية.

ويلزم عند اتخاذ الاجراء الثاني توضيح ذلك في البحث المنشور او الرسالة او الاطروحة حتى لو أمكن التوصل الى سبب النتيجة الشاذة التي تم حذفها.

- 4- **أخطاء تعرف مسبباتها:** وهي الأخطاء التي تحدث نتيجة لعدم القدرة على التحكم في جميع العوامل المؤثرة في الصفة المقاسة بخلاف العامل الذي يراد درايته، ولا علاج لهذه النوعية من الأخطاء الا بإجراء الدراسة لعدة مواسم، حتى يتمكن من تحديد تأثير المعاملة في وجود مختلف العوامل التي يمكن ان تؤثر في الصفة المقاسة.

- 5- **الأخطاء العشوائية:** وهي الأخطاء التي تكون مردها الى وجود عدد كبير من العوامل غير المتحكم فيها، والتي يكون تأثير كل منها صغيراً تلك هي النوعية الوحيدة من الأخطاء التي تتم معالجتها بالطرق

الإحصائية، حيث يتم فصل جميع التباينات التي تعود الى هذه الأخطاء ضمن الخطأ التجريبي، وكلما ازدادت قيمة هذا الخطأ قلت فرضة ظهور معنوي للمعاملات.¹¹

خامسا: الأخطاء المنهجية الشائعة في عداد البحوث في الدراسات العليا

1- الأخطاء المنهجية الشائعة في الدراسات العليا: ان المشتغلين في مجال البحث اعلمي حين يقومون بإجراء بحوثهم فانهم قد يقعون في بعض الأخطاء سواء في بدء التخطيط للبحث ام اثناء انجاز متطلبات فصوله من الأطر النظرية والدراسات السابقة، ام المنهجية وجمع البيانات والمعلومات ام في المعالجات الإحصائية ام في الأمور الفنية الخاصة بالتوثيق وتنظيم المراجع والملاحق والى ذلك ومن أبرز هذه الأخطاء نذكر ما يلي:

1-1 الخطأ المنهجي الشائع في اختيار العنوان: في بعض الأحيان يجد الباحث نفسه في حيرة من امره، في أعداد رسالة او أطروحة تخرجه، وتبدأ هذه الحيرة من الانطلاق في اختيار العنوان، فمجال الخطأ المنهجي ينحصر في فترة شروع الباحث في اختيار الموضوع الذي يسهل بحثه وسبق ان تمت دراسته وبالتالي سيكون اقتباس حرفي للأخطاء المنهجية التي تراكمت مع هذه الموضوع. ومن هنا تتسلسل الأخطاء المنهجية باعتبار ان الانطلاقة الأولى لم تبنى على أسس منهجية صحيحة.¹²

1-2 الأخطاء المنهجية الشائعة في وضع خطة البحث: تمثل خطة البحث الخطوة الأولى التي يعتمد الباحثين على تصميمها، ومن ثم اتباعها لتحقيق البحث، غير ان جل الباحثين وطلاب الدراسات العليا لا يستند الى الية علمية في تنفيذ واعداد تلك الخطة، وتمثل خطة البحث مصدر جميع الأخطاء المنهجية في البحث او الرسالة العلمية، ولتحدي تلك الأخطاء يجب الاشارة الى الالية التي تم بها تنفيذ تلك الخطة، التي تساهم في وقوع كثير من الأخطاء المنهجية يمكننا تحديد تلك لألية على النحو التالي:

- ان الباحث يعتقد بان الخطة هي مجرد متطلب يقوم به للبد في كتابة رسالته العلمية.
- ان الخطة البحثية لا تتطلب كما من المعرفة العلمية، او دراسات سابقة، بل شيء مختصر وقليل من المعرفة يمكن من خلاله ان يقوم بإعداد الخطة.
- انجاز الخطة في وقت قصير سوف يساعد الباحث في انهاء البحث او الرسالة في وقت قصير.
- اعتقاد الباحث انه يمكن تعديل او تغيير ما في الخطة بعد إقرارها.
- عدم إدراك لجان مراجعة الخطط البحثية بأهمية كون تلك الخطط شمولية، ومتضمنة للمنهجية العلمية.
- فقدان التخصص الدقيق لموضوع البحث لأعضاء لجان مراجعة الخطط البحثية، وفقدان المرجعية المنهجية والتحليل الاحصائي المقترح لاستخدامه في تلك الخطط.

- عدم قيادة عمادة الدراسة العليا بالجامعات بالتحقق من صلاحية تلك الخطة، بل انها تقوم باعتمادها بالية روتينية، حيث يقوم بعض الخطة على مجلس القسم ويتم تشكيل لجنة لفحصها، ثم رفع تقرير عنها، وبعد ذلك يقوم القسم برفعها الى عمادة الكلية ومن ثم كلية الدراسات العليا، وجميع تلك الخطوات مكتوبة لا تتصل بالمنهجية العلمية في جملتها.¹³

- لا يقوم بتوضيح منهجية بحثه سواء اثناء التخطيط للبحث أي خطة البحث ام في مراحل اجراء البحث ام اثناء كتابة تقرير بحثه، ولا يتطرق الى ما يتطلبه من تنفيذ واحداث مقاييس وغير ذلك.¹⁴

1-3 الأخطاء المنهجية الشائعة في صياغة مقدمة البحث: كلنا ندرك منذ الأيام الأولى التي لقنا فيها مقاييس منهجية البحث العلمي ان المقدمة اول ما يقرأ واخر ما يكتب، ولكن للأسف نجد الكثير من الباحثين الأكاديميين يتجاهلون هذه الجزئية ويبدؤون في صياغة مقدمة البحث من باب التقليل من عبء البحث قبل الانتهاء من الدراسة بشكل كامل، ولكن في هذه الخطوة نجد جملة من الأخطاء المنهجية يجهلها بعض الباحثين ونذكر منها:

- يؤثر عنصر الذاتية في غالب الأحيان على الطالب عند صياغته لمقدمة البحث باعتبار انها مرحلة أخيرة في البحث ويكون الباحث قد تعمق في موضوع دراسته وتوصل الى نتائج معينة بعد عمل مطول، فيجد نفسه قد أجاب عن تساؤلات واستفسارات ليست في موضعها ابدأ. وهذا يعتبر من الأخطاء المنهجية الشائعة في مقدمة البحث.

- إطلاق احكام مسبقة ونكر اراء لباحثين قد حسمت بموافقها ذلك الموضوع المدروس

- تشابه ما تم صياغته في الإشكالية مع ما تم صياغته في مقدمة البحث.

- ادراج المقدمة ضمن ترقيم المباحث والفصول.

- المبالغة في حشو مقدمة البحث بالعبارات المتكررة والأفكار التي تحمل نفس القصد.

1-4 الأخطاء الشائعة في صياغة مشكلة البحث: تمثل مشكلة البحث نقطة الارتكاز التي تقوم عليها

المنهجية، فمسألة البحث تحدد نوع المنهج ونوع الرسالة المستخدمة ونوع العينة ونوع التحليل الاحصائي المستخدم، أي ان المنهجية هي صورة حقيقة لمشكلة البحث، وقبل الحديث عن الأخطاء المنهجية علينا الإشارة الى ان هناك لبس بين استخدام مصطلحي (مسألة ومشكلة) والواقع ان مصطلح مسألة أكثر شمولية فالمسألة تعني موقف غامض بالنسبة للباحث، وهذا الموقف قد يكون له جانب سلبي، كما قد يكون له موقف إيجابي، فعند دراسة ظاهرة الانحراف فنحن نتعامل مع الموقف السلبي، لكننا عندما نتعامل مع ظاهرة التنمية في المجتمع فنحن نتعامل مع موقف إيجابي، اما مصطلح مشكلة فهو يعكس موقف سلبي على انه الاختلاف في هذا الامر غير جوهرى.¹⁵

من الأخطاء الشائعة أيضا ان صياغة المشكلة لوحظ انها تصاغ على شكل أسئلة وتكتب تساؤلات البحث بدلا من أسئلة البحث، اما الأخطاء الاخر وهو صياغة مشكلة البحث بصورة غامضة مما يؤدي الى حدوث لبس في فهم المقصود.

فصياغة إشكالية نقطة حاسمة في البحث، فقد يختار الباحث أي مشكلة دون معرفة أهميتها و ملائمتها لقدراته و طموحاته، او دون معرفة مدى غموضها و تشعبها.

- تأثره بالميول والاهواء الشخصية اثناء اجراء بحثه بدءا من مشكلة البحث واثاء قيامه بالإجراءات المطلوبة وتفسير بيانات بحثه.¹⁶

1-5 الخطأ الشائع في وضع أسئلة البحث: و التي يمكن حصرها في:

- وضع أسئلة متعددة ليست ذات علاقة بالبحث او اقتراح فروض غامضة عامة غير قابلة للقياس والتكميم والتجاهل والابتعاد عن صياغة الفرضيات.

- الاعتماد على المصادر الثانوية بشكل ظاهر للعيان.

- لا يسعى الباحث بجد في الاطلاع على البحوث والدراسات السابقة في مجال بحثه أو اختصاصه كما قد يعمل على اهمال بعض المعلومات في هذه الدراسات أو تركيزه على جزء منها وخاصة نتائج الدراسات السابقة واهمال أسئلته أو فروضه وطرق القياس فيها وأسلوب معالجة البيانات المعتمد في تلك الدراسة.¹⁷

1-6 الأخطاء الشائعة في تحديد فروض البحث واجراءاته: نوردها كما يلي:

- قد تتفق الدراسات السابقة على وجود علاقة بين المتغيرات او وجود فروق بين بعض المجموعات وبالرغم من ذلك يصيغ الباحث الفروض الصفرية.

- يقوم الباحث بتجزئة فروض بحثه وقد يصل عدد الفروض الى اثني عشر فرضا او أكثر مما يدل على عدم قدرة الباحث على وضع تفسيرات او حلول ممكنة لمشكلة بحثه

- لا يهتم الباحث بضبط إجراءات بحثه مما يؤدي الى دخول متغيرات دخيلة تؤثر على نتائج البحث.

1-7 الأخطاء الشائعة في العينة: و تتمثل في :

- عدم توضيح الطريقة التي اشتقت بها عينة البحث

- ان يذكر الباحث ان هناك عينة بحث أولية وعينة بحث اصلية وهذا لا يجوز من الناحية المنهجية.

- لا يكون دقيقا في اختيار عينات بحثه واستخدام الأسلوب العلمي السليم في انتقاء هذه العينات ولا يأخذ بنظر الاعتبار الشروط الأساسية في اختيار العينات وقد يسهب او يقصر في وصف العينة.¹⁸

2- الأخطاء الشائعة في الإطار النظري: و التي نوجزها في النقاط الاتية:

- عدم تسلسل وترابط ما يتم عرضه من مشكلة البحث.

- عدم التقيد بتوثيق المعلومات وتوثيق مراجعها ومصادرها.
- ان يتحدث الباحث عن نفسه باستخدام ضمير المتكلم.
- ان يطيل الباحث في عرض نماذج ومفاهيم دون توظيف ذلك لخدمة مشكلة بحثه دون ابداء وجهة نظره فيما يتم عرضه.

- ان يقدم الباحث مجموعة من البحوث والدراسات السابقة البعيدة عن مشكلة بحثه والتي لا تخدم مشكلة البحث لا في اطارها النظري ولا في اطارها الميداني.

- هناك شريحة من الطلبة والباحثين الذين يفكرون الى الموضوعية وينحازون لميولهم واتجاهاتهم الشخصية او يتأثرون بخلفياتهم العقائدية والأيدولوجية او لمصالحهم الشخصية والفئوية فيتصوروا مسبقا النتائج التي سيصل اليها بهم وتبنى التوصيات التي سيصل اليها قبل البدء في التحليل ومعالجة البيانات التي يحرص الباحث على ان تكون معبرة عن اتجاهه وأفكاره مسبقا. وكان بحثه أداة لترويج فكرته التي هو مقتنع بها لا لكونها دراسة موجهة لتحليل الواقع الفعلي وتطويره وحل مشكلاته.¹⁹

1-2 غياب محددات الدراسة: الدراسة مقيدة بعنوان ولها اهداف، فلا يجوز ان نعكر صفاء الدراسة وان ندخل فيها ما ليس منها، فقد لا يقيد الباحث رسالته او اطروحته بما يود البحث، فينتقد ويصبح مقصرا او مسهبا في انجاز بحثه بالرغم من انه في غنى عن هذا الانتقاد، فلا يحتاج الباحث الى الخوض فيما لا داعي له، وهذه الأمور المهمة التي ينبغي التقيد بها، وهي التي تؤدي ببعض الباحثين الى ما يسمى بمشكلة " الحشو" في الدراسات الاكاديمية.

2-2 تكرار الأفكار والكلمات في الموضوع الواحد: يعاب على الباحث ان وجد في عمله تكرار نفس الفكرة في العديد من المواضع وإعادة الفكرة وصياغتها بأكثر من طريقة في نفس السياق وكذا في الموضوعات المختلفة في البحث، فالبحوث الاكاديمية لا تتسع الى التكرارات في المواضيع وان كان لا بد من ذلك يمكن للباحث يمكن ان يحيلها الباحث الى المكان الذي ذكر فيه المعلومة السابقة، ولا بد من الدقة في تحديد المكان.²⁰

3-الأخطاء الشائعة في الإطار الميداني: و يمكن حصرها في :

1-3 الأخطاء الشائعة في استخدام الأساليب الإحصائية المستخدمة:

- استخدام أساليب إحصائية لا تتناسب مع حجم عينة البحث
- عدم مراعاة الشروط الواجب توفرها قبل تطبيق أسلوب احصائي معين
- استغراق الباحث في تطبيق أساليب إحصائية متقدمة ومغالاته في تقديم عدد كبير من الجداول والأرقام واغفاله ان الإحصاء وسيلة وليست غاية وبالتالي بعده عن التفسير السوسولوجي لنتائج بحثه.
- تعود الطلبة على الحشو والنقل والقص واللصق في نقل الاقتباسات دون الالتزام بالأمانة العلمية.

3-2 الأخطاء الشائعة في نتائج البحث وتفسيرها:

عدم انتقنتهم لاستخدام الحاسب الالي والتطبيقات الإحصائية في معالجة البيانات.

- عدم ارتباط النتائج بفروض البحث واسئلته
- الخلط بين الآراء والحقائق العلمية في تفسير النتائج
- عدم ظهور شخصية الباحث في تحليله لنتائج البحث
- الخروج بتعميمات لا ترتبط بنتائج البحث
- عدم استخدام الجداول والرسوم المناسبة في عرض النتائج
- ضعف الباحث في استيعاب المناهج العلمية للبحث وعدم ثقتهم بأماكن الاعتماد على النفس في اعداد بحوثهم

- عدم الحرص والدقة في اعداد الأدوات المطلوبة في جميع البيانات واختيار أدوات وأساليب غير ملائمة لمتغيرات بحثه او لعينته، او ان الأسئلة المطروحة في أدوات بحثه لا تناسب ولا تتلاءم مع قدرة العينات ورغباتهم في الاستجابة.

- اختياره لوسائل إحصائية غير مناسبة، او عدم قدرته على استخدام وسائل الاحصائية وتطبيقها لعدم درايته بالإحصاء وضعف قدراته الاحصائي، او اختياره لوسائل إحصائية غير مناسبة لمعالجة طبيعة البيانات الإحصائية لديه، او تجنب او التخوف من استخدام الإحصاء
- تقديمه لتفسيرات ناقصة البيانات البحث ومناقشة نتائجه وتحليله ودعمه.
- عدم قدرته على عرض الحقائق وقيامه بعرضها كما هي دون اللجوء الى تنسيقها ودمجها وصياغة استنتاجات منطقية منها.

3-3 الأخطاء الشائعة في كتابة المراجع: وتتمثل في:

- عدم اتباع منهجية مودة في توثيق المراجع
- عدم ذكر صفحات المرجع في متن البحث
- كتابة المراجع العربية بأسماء العائلة مما يؤدي الى الخلط بين بعض الأسماء
- وجود بعض المراجع بمتن البحث وعدم وجودها في قائمة المراجع او العكس.
- قيام بعض الباحثين بالانتقاء التحيزي للدراسات السابقة واهمال دراسات قد تكون ذات نفع كبير للبحث الذي يرغب بالقيام به وأنه اطلعه على مثل هذه الدراسات. يزيد من فهمه لمشكلة بحثه وفروضه وتفسير نتائجه.²¹

بن بعلوش احمد عبد الحكيم، صعوبات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية وافاق المستقبل، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

سادسا: طريقة المحاولة والخطأ والأخطاء المنهجية في الدراسات العليا:

الانسان يمكن ان يصل الى المعرفة بالصدفة، او عن طريق المحاولة والخطأ، وهذا يعني انه قد يصل الى المعرفة من دون فهم او تفسير دقيق وواضح وتحيطها الأخطاء المنهجية من كل الاتجاهات، وبشكل عام تعتبر هذه الطرق بدائية ولا يمكن ان تكون فعالة لأنها قد تقود أحيانا الى أخطاء جسيمة ولا يمكن ان تبنى عليها تراكمية العلم ولا تقدم الاطروحة بشكلها المتكامل.²²

اذ يمكن للباحث ان يعتمد هذه الطريقة في مرحلة التجريب وفي اختصاصات معينة، اما في العلوم الاجتماعية لا تعطي هذه الطريقة مردود علمي صحيح، لأنها لا تتعامل مع القوانين الفيزيائية وانما تتعامل مع تفاعلات بشرية وظواهر غير ثابتة يختلف تفسيرها من باحث الى اخر ومن موقف الى اخر. ومن هنا تكون طريقة المحاولة والخطأ من أبرز الطرق التي ينتهجها الباحثين من باب توفير الجهد وبالتالي المخاطرة بمصادقية ما تم البحث فيه وما تم التوصل اليه. والأهم من ذلك طريقة المحاولة والخطأ انتهجها باحثين في اعداد رسالات التخرج وصارت هذه الرسالات دراسات سابقة للدراسات الموالية ومن هنا تبدأ دائرة الأخطاء المنهجية تتداول وتتراكم. نأخذ مثال على ذلك: يحتر الباحث في المنهج الأنسب لدراسته فيبدأ صياغة الموضوع على أساس تبني منهج معين، ففي حال وجه اليه المشرف او أحد الأساتذة انتقاد معين حول المنهج المختار يغير منهج اخر وهكذا. من هنا نقول ان طريقة المحاولة والخطأ ما هي الا وسيلة غير فعالة في اعداد البحوث الاكاديمية وتهدر طاقة ووقت الباحث الذي هو بحاجة اليه في اعداد بحثه.

الخاتمة:

كحوصلة عما تم عرضة من اهم الأخطاء المنهجية التي يقع فيها الباحث في اعداد المنتجات العلمية، سواء في الإطار المنهجي بداية من اختيار العنوان، او في الإطار النظري بعدم دراية الباحث بأصول الاقتباس وشرط الموضوعية في الكتابة، او في الإطار التطبيقي والأخطاء التي اصبحت متوارثة في استخدام الأساليب الإحصائية غير المناسبة، فكرة الأبحاث مع غياب جودة الإنتاج المعرفي تعتبر السبب الجوهري في وجود هذه الأخطاء، فما على القائمين على المنظومة التعليمية في الدراسات العليا من أساتذة و هيكل تدريس و كذا الباحثين ان يجعلوا من أصول البحث العلمي مقصدا لهم قبل اختيار مواضيع البحث لتقادي أخطاء منهجية تمس بالقيمة العلمية للبحث و تغطي على عمل و جهد الباحث.

الهوامش:

- 1 عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، ص 9
- 2 المرجع نفسه، عمار بوحوش، ص 10
- 3 بن بعطوش احمد عبد الحكيم، صعوبات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية وفاق المستقبل، جامعة الحاج لخضر، باتنة.
- 4 سعود بن ضحيان الضحيان الرياض، الأخطاء المنهجية ام منهجية الأخطاء، ملتنقى تجويد الرسائل والاطروحات العلمية وتفعيل دورها في التنمية الشاملة والمستدامة، جامعة الملك سعود كلية الآداب، قسم الدراسات الاجتماعية، 2011، ص 01
- 5 المرجع نفسه، سعود بن ضحيان الضحيان الرياض، ص 02

- 6 عامر خضير الكبيسي، أوجه النقص والقصور في الرسائل والاطروحات إزاء مشكلات التنمية وتحدياتها. الاسباب والعلاجات، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، الرياض، 2011.
- 7 عبد الوهاب جودة عبد الوهاب الحابيس، التوجهات المنهجية لأطروحات الماجستير في علم الاجتماع والعمل الاجتماعي، بجامعة السلطان قابوس، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، ملتقى علمي حول تجويد الرسائل والاطروحات العلمية وتفعيل دورها الأمني. 12.13. نوفمبر، 2011.
- 8 سعد بن علي الشهراني، الكتابة الاكاديمية (خصائصها ومتطلباتها اللغوية) كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- 9 احمد موسى بدوي، محاضرة حول منهجية البحث العلمية، جامعة الشهيد حمه لخضر، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الوادي، بتاريخ 13 فيري 2018، الساعة 11:00
- 10 احمد عبد المنعم حسن، أصول البحث العلمي (المنهج العلمي واساليب كتابة البحوث والرسائل العلمية) الجزء الأول، المكتبة الاكاديمية، مصر، ط1، 1996، ص 35.
- 11 المرجع نفسه، احمد عبد المنعم حسن، ص 37.
- 12 مرجع سبق ذكره، عامر خضير الكبيسي.
- 13 المرجع نفسه، سعود بن ضحيان الضحيان الرياض، ص 03
- 14 علي معمر عبد المؤمن، البحث في العلوم الاجتماعية. الوجيز في الأساسيات والمناهج والتقنيات، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2008، ص 72.
- 15 مرجع سبق ذكره، سعود بن ضحيان الضحيان الرياض، ص 05
- 16 مرجع سبق ذكره، علي معمر عبد المؤمن، ص 74.
- 17 مرجع سبق ذكره، علي معمر عبد المؤمن، ص 73.
- 18 سامية لطفي الانصاري، تقديم بحوث العلم النفس وتجويدها، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، قسم علم النفس التربوي، 2011
- 19 مرجع سبق ذكره، عامر خضير الكبيسي.
- 20 محمد خازر المجاني، ظهور شخصية الطالب وأثره في جودة البحث العلمي، كلية الدراسات العليا، الملتقى العلمي حول تجديد الرسائل والاطروحات العلمية وتفعيل دورها في التنمية الشاملة والمستدامة، الجامعة الأردنية، 2011
- 21 مرجع سبق ذكره، سامية لطفي الانصاري.
- 22 غالب عبد المعطي الفريجات، ثقافة البحث العلمي، اللازدي، دت، ص 08